﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان:

(وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ)

بتاريخ [٥-١-٢٠١٨]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان: (وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ)

الخطبة الأولى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١]. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)﴾ [الفرقان: ٢]. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١]. ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢)﴾ [الحديد: ٢]. يعز ويذل، ويكرم ويهين، ويخفض ويرفع، ويغني ويقني، ويبتلي ويعافي، لا راد لقضائه ﴿لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١)﴾ [الرعد: ٤١]. وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-، أرسله الله بين يدي الساعة بالحق بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، فأدى الأمانة حق الأداء، وبلغ الرسالة حق البلاغ، فجزاه الله عنا خير ما جازى نبيًا عن أمته ورسولًا عن دعوته ورسالته ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وبعد...

أيُها الإخوة، فإنه لا يخفى عليكم أننا جميعًا ننشد السعادة في الدنيا والآخرة، وهذا سبيل أهل الإيمان، فمن دعائهم، بل وهي أكثر دعوةٍ كان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يدعو بها: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠٢)﴾ [البقرة: ٢٠١]. وحسنة الآخرة بالاتفاق هي الجنة ورضوان الله -سُبْحَانه-، وحسنة الدنيا هي كل خيرٍ فيها من مال، وولد، وصحة، وعافية، ومنصب وجاه، فحسنة الدنيا تشمل كل خير فيها، وحسنة الآخرة هي الجنة ورضوان الله -سُبْحَانه-، فأهل الإيمان ينشدون هذا، فالمهاجرون الذين هاجروا وأُخرِجوا من ديارهم قال تعالى في شأنهم: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الحشر: ٨]. وكذلك الركع السجود أمة محمد -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-

﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ [الفتح: ٢٩]. لماذا؟ ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا﴾. وكذلك الذين يأمون البيت الحرام للحج ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ [المائدة: ٢].

فدومًا هويتنا ورغبتنا في أن يرضى عنا ربنا وأن يسعدنا في داري الدنيا والآخرة، وهذه الدعوة دعا بها موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كذلك وأصحابه، فقالوا: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. ومن أدعية رسولنا الأمين -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «اللهم إني أَسألُك العفوَ، والعافيةَ، والمعافاةَ في الدنيا والآخرةِ في ديني، ودنياي، ومعاشي، وعاقبة أمري، وعاجلِه، وآجلِه». تلك مضامين دعوات رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فلذا علينا أن نحرص على السعادة في الدارين، لا نشيد لدار الدنيا وننسى دار الآخرة، إذ هذا شأن أكثر الناس -وَالْعِيَاذُ بِاللهِ-، وهم الغافلون، قال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧)﴾ [الأعلى: ١٦-١٧]. وقال -سُبْحَانه-: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ (٢١)﴾ [القيامة: ٢٠-٢١]. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤)﴾ [العنكبوت: ٦٤].

فالذكي حاضر الذهن المؤمن التقي يحرص على السعادة في الدنيا وفي الآخرة، ولقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩)﴾ [الحشر: ١٨-١٩]. فكما وأنك تشيد لنفسك صروحًا في الدنيا، وتحصل الشهادات فيها، وتحرص على أرقى المناصب، فاحرص على آخرتك؛ فهي الباقية، ولقد قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤)﴾ [الأنعام: ٩٤]. وقد قال الأمين -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «يَتبعُ الميتَ ثلاثةٌ: أهلُه، ومالُه، وعَملُه، فيَرجعُ اثنان ويبقى واحدٌ،

يَرجعُ أهلُه ومالُه، ويبقى عَملُه». وقال: «يؤتى بأنعم رجل كانَ في الدنيا فيُصبَغ صبغةً في النارِ، فيُقال له: يا ابنَ آدمَ، هل وجدت نعيماً في حياتك قط؟ فيقولُ: لا واللهِ يا ربي، ما وجدت نعيمًا في حياتي قط. ويؤتى بأبئس رجل كانَ في الدنيا فيُصبَغُ صبغةً في الجنةِ، فيُقال له: يا ابنَ آدمَ، هل وجدت بؤسًا في حياتك قط؟ فيقولُ: لا والله يا ربي، ما وجدت بؤسًا في حياتي قط». قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. قال: ﴿هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥)﴾ [غافر: ٦٥]. ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول: «هل مِن سائلٍ فأعطيَه؟ هل مِن مستغفرٍ فأغفرَ له؟ هل مِن داعٍ فأجيبه». وذلك كل ليلة.

وربنا كذلك يقول: «كلُّكم ضالٌّ إلَّا من هديتُه، فاستهدوني». اطلبوا هدايتي «أهدِكُم، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَن كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَن أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ». فربكم الرحمن، استوى على العرش متفرد بالحكم والملك، لا شريك له ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا (٤٢)﴾ [الإسراء: ٤٢]. ليس له ولد ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ (١) اللهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ [الإخلاص: ١-٤]. ولقد قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾ [الأنعام: ١٠١]. ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١)﴾ [الزخرف: ٨١]. فربكم واحد عليكم بالإيمان به وتوحيده، وذاك أعظم سبيل من سبل السلامة في الآخرة أن تلقى ربك موحدًا ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)﴾ [الكهف: ١١٠].

ولا تختلط عليك الأمور فتصحح معتقدات فاسدة مؤداها أن الله له ولد، أو أن عزيرًا ابن الله، أو أن المسيح ابن الله، فتلك معتقدات تردي في الآخرة، وتخلد صاحبها في الجحيم، ولقد قال تعالى في كتابه الكريم مبينًا أن هذه المقولة تتسبب في خراب العالم وإن كانت في عين بعض الناس سهلة يسيرة، قال: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ

شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥)﴾ [مريم: ٨٨-٩٥]. إن القرآن أُنزِل لينذر ﴿الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا (٤) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥)﴾ [الكهف: ٤-٥]. فعليكم بتوحيد الله، عليكم بتوحيد الله.

لقد قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧)﴾ [المؤمنون: ١١٧]. فعليكم بتوحيد الله والإيمان به، وبملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وكذلك الإيمان بسائر شعب الإيمان، وكذلك عليكم بأركان الإسلام لا تبرحوها ولا تفارقوها من إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، كل ذلك مع الشهادتين، ثم تترقوا إلى سبيل محسنين كأنكم وأنتم تعبدون الله ترونه، فإن لم تكونوا ترونه فإنه يراكم، فلتعظموا مراقبتكم لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (٤٦)﴾ [طه: ٤٦]. ﴿لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]. ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١]. فربكم لا يخفى عليه منكم شيء، يعلم خائنات الأعين وما تخفيه الصدور، ربكم يعلم متقلبكم ومثواكم، فراقبوه حق المراقبة، واحرصوا على تثقيل موازين حسناتكم يوم تلقون ربكم، فيوم القيامة ثم موازين توزن فيها الأعمال، والأشخاص، والأقوال، والأخلاق، وهذا من معتقدات أهل السنة، فلكم موازين أعمال يا عباد الله.

قال -سُبْحَانه-: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧)﴾ [الأنبياء: ٤٧]. الأشخاص يُوزَنون، وثَم أشخاص لا يزنون عند الله جناح بعوضة، قال تعالى: ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥)﴾ [الكهف: ١٠٥]. وقال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «يُؤتى بالرجلِ العظيمِ الثمينِ يومَ القيامةِ فلا يَزنُ عِندَ اللهِ جناحَ بعوضةٍ». لقد قال الرسول في شأن ابن مسعود -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لما صعد جبلًا، وضحك الصحابة من دقة ساقيه، قال: «تعجبون من دقة ساقيه؟ لهي في الميزانِ أثقلُ مِن جبلِ أُحد». لقد قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «كَلِمَتانِ خَفِيفَتانِ علَى اللِّسانِ، ثَقِيلَتانِ في المِيزانِ، حَبِيبَتانِ إلى الرَّحْمَنِ: سُبْحانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ، سُبْحانَ اللهِ العَظِيمِ». فأكثروا منها، وقال: «والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ المِيزانَ». ولا يخفى عليكم حديث البطاقة التي فيها لا إله إلا الله وأنها تطيش بكل شيءٍ، وفي الحديث أيضًا: «لَقَدْ قُلتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لو وُزِنَتْ بما قُلْتِهن لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ». فعليكم بهذه الكلمات الطيبة التي هي الباقيات الصالحات ومن الباقيات الصالحات تثقل موازين حسناتكم.

فلا تخوضوا في لغو الحديث وما لا فائدة فيه، ولا تخوضوا في التحليلات التي لا معنى لها، فأهل الإيمان عن اللغو معرضون، أهل الإيمان ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥)﴾ [القصص: ٥٥]. أهل الإيمان ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢)﴾ [الفرقان: ٧٢]. فإذا تكلمتم فتكلموا بطيب الكلام الذي يوزن يوم القيامة في موازين حسناتكم، لقد قال ربكم: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤)﴾ [النساء: ١١٤]. فعليكم بطيب الكلام الذي يثقل الله به موازين حسناتكم، ولن تندموا أبدًا والله أبدًا إذا أكثرتم من قول: لا إله إلا الله. ولن تندموا إذا قلتم: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. إن هذه الباقيات الصالحات، أو من الباقيات الصالحات.

ولقد قال ربكم الأعلى قال: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا (٧٦)﴾ [مريم: ٧٦]. وفي الآية الأخرى: ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا (٤٦)﴾ [الكهف: ٤٦]. فاستكثروا منها، وتخلقوا بالخلق الحسن الجميل، تخلقوا بالخلق الحسن، فإن نبيكم يقول: «ما مِن شيءٍ أثقلُ في الميزانِ يومَ القيامةِ مِن حُسنِ الخلقِ». «وإنَّ الرجلَ ليبلغ بحسنِ خُلقِه درجةَ الصَّائِمِ الذي لا يُفْطِرُ والقائِمِ الذي لا يَفْتُرُ». أي: لا يتعب ولا يمل. حسن الخلق شأنه عظيم يقربك من مجلس رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الآخرة، لقد قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «إنَّ مِن أحبِّكم إليَّ وأقربِكُم منِّي مجلسًا يومَ القيامةِ أحاسنَكُم أخلاقًا، وإنَّ مِن أبغضِكُم إليَّ وأبعدِكُم منِّي يومَ القيامةِ الثَّرثارونَ والمتشدِّقونَ والمتفَيهِقونَ». والثرثار: هو كثير الكلام. كما قال الأئمة.

فعليكم بحسن الخلق مع القريب ومع البعيد، الصغير يلزمه أن يوقر الكبير، فإن النبي قال: «ليسَ منَّا مَن لَم يُوَقِّرْ كبيرَنا». الكبير عليه أن يرحم الصغير «ليسَ منَّا من لَم يَرحَمْ صغيرَنا». أنزلوا الناس منازلهم كما أُستفيد من سيرة رسول الله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فعليكم بالكلم الطيب، مع المعتقد الصحيح، مع الخلق الحسن، مع العمل الصالح، إذ الله يقول: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]. قيل: العمل الصالح يرفع الكلم الطيب. وقيل: الكلم الطيب يصعد إلى الله، والعمل الصالح يرفعه الله. وكل صحيحٌ، فعليكم بالعمل المرادف للقول، لا تتكلموا كلامًا وتعملوا بخلافه، فبئس الحمار يحمل أسفارًا، لا تتكلموا كلامًا وتنقضوا غزلكم وتخالفوه بأعمالكم، عياذًا بالله من أن تخالف الأعمال الأقوال، عياذًا بالله من أن نقول قولًا ونيتنا غير ذلك.

فأصلحوا نواياكم لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وأخلصوا أعمالكم لله، اعملوا الصالحات، وكذلك تكلموا بكلم طيبٍ مع خلق حسن رشيد تبلغوا الآمال -بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى-، أيُها الإخوة ولسعادة دار الدنيا ولسعادة دار الآخرة معًا علينا بسؤال الله التوفيق

لذلك، فإننا لن نوفَق أبدًا إلا إذا وفقنا الله، ولذا كان من دعاء الصالحين كخطيب الأنبياء شعيب -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قبل نبينا محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ [هود: ٨٨]. ولكن ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ﴾. فقد نريد الإصلاح، ولكن ننسى أن نسأل الله أن يوفقنا فنُخذَل مع أننا نريد الإصلاح، فلذلك وأنتم تعملون الصالحات اسألوا الله القبول، اسألوا الله التوفيق، إن الخليل إبراهيم هو وإسماعيل -عَلَيْهِما السَّلَامُ- كانا يرفعان القواعد من البيت ويقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧)﴾ [البقرة: ١٢٧]. كان يدعو ربه ويقول: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠)﴾ [إبراهيم: ٤٠]. فعليكم وأنتم تعملون الأعمال أن تسألوا الله أن يتقبلها ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠)﴾ [المؤمنون: ٦٠]. هم رجال يعملون الصالحات ويخشون عدم القبول فيسألون الله القبول من ثَم.

أيُها الإخوة ولسعادتكم في الدارين، فكلكم أو جلكم يئن من ضيق الرزق ويتخوف مما هو آتٍ من ضيق الرزق، أو من تحويل مياه عن بلادنا، أو من غلاء الأسعار، أو غير ذلك كله، ألا فلنعلم ابتداءً أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، ولنعلم ابتداءً أيضًا أن خزائن كل شيء بيديه -سُبْحَانه-، ومنتهى الأمور كلها إليه ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ (٧)﴾ [المنافقون: ٧]. ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢١)﴾ [الحجر: ٢١]. ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦)﴾ [هود: ٦]. فالرزاق ذو القوة المتين هو الله، علينا ألا ننسى ذلك على الإطلاق هو خير الرازقين، هو الرزاق، هو الرازق -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فلا تنسوا هذا الأصل الأصيل.

إن الله -سُبْحَانه- قد يمن على شخصٍ بالرزق الواسع الهائل والناس كلهم في شقاء، ولقد قال -تَعَالَى ذِكْرَهُ- في شأن الغيث المطر الذي ينتظره أهل الزراعات بعد أن كادت الأراضي أن تفسد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفرقان: ٥٠]. أي: نسوق

الماء إلى أرض شخص أو قوم، ونترك أقوامًا أخرين. لماذا؟ ﴿لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾. إن النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- حكى لنا أمرًا في حديث طيب شيقٍ، قال: «بينما رجل يمشي في الطريق أو في فلاة من الأرض إذ أظلته سحابة، فسمع فيها صوتًا: اسقِ أرض فلان ابن فلان. فتبع السحابة لما تعجب من هذا الصوت، فتبع السحابة فإذا بها توقفت، وبدأت تنزل مطرها وتصب ماءها في أرض رجل قد وقف ينتظرها كأنه مستعد لها ومعه المسحاة». يعني: الجاروف أو شيء قريب من الفأس لا يخفى عليكم «فصبت ماءها فإذا به يحول الماء إلى الأرض، ويسلك طريق الماء، فقال له: ما اسمك؟ قال: اسمي فلان ابن فلان للصوت الذي سُمِع من السماء، قال: أنشدك بالله أن تخبرني ما الذي تصنع في أرضك حتى يوجه السحاب إلى أرضك؟». فتعلمون أن السحاب مسخر، السحاب مسخر لا يجري خط عشواء، بل سخره الله -سُبْحَانه- «ماذا تصنع في أرضك؟ فإني سمعت صوتًا يقول: اسقِ أرض فلان. قال: أما وقد سمعت، فإني أعمد إلى الناتج منها أجزئه ثلاثة أجزاء: جزءٌ لله للفقراء والمساكين، جزءٌ لأهلي وأولادي، جزءٌ أرده فيها تكاليف الأرض. قال: صدقت، ذلك الذي كان سببًا في إسماعنا هذا الصوت». فاتقى الله -سُبْحَانه- في ماله، وعلم أن الله قال: ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩)﴾ [سبأ: ٣٩]. وعلى النقيض قوم لهم حديقة وبستان ﴿أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلا يَسْتَثْنُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠)﴾ [القلم: ١٧-٢٠]. فأنفقوا ينفق الله عليكم، وفي الحديث: «يا ابْنَ آدَمَ، أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ». وفي الآية: ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

فمن أسباب سعادة الدنيا البذل والإنفاق، ومن أسبابها الإيمان، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦)﴾ [الأعراف: ٩٦]. فعلى الساسة الذين يدرسون مشاكل الاقتصاد ألا يغفلوا عن هذا، ألا يغفلوا عن اللجوء إلى الله، فقد يخططوا

ويخططوا، وينسوا سؤال ربهم فتفسد عليهم التخطيطات، إن الله قال: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦)﴾ [المائدة: ٦٥-٦٦]. لقد قال نوح -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لقومه: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢)﴾ [نوح: ١٠-١٢]. أكثروا من الاستغفار تأتيكم الأرزاق، أكثروا من العمل الصالح تُرزَقوا، قووا ملكة الإيمان، أكثروا من الدعاء تُرزَقوا، وهكذا صلوا الأرحام، قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «مَن سَرَّهُ أنْ يُنْسَأَ له في أثَرِهِ أوْ يُوسَعَ له في رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ». فصلوا الأرحام، أكرموا الأيتام تتسع -بِإِذْنِ اللهِ- أرزاقكم «هلْ تُنْصَرُونَ وتُرْزَقُونَ إلَّا بضُعَفَائِكُمْ؟!». قاله النبي لسعد بن أبي وقاص -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لما رأى سعد أن لنفسه فضلًا على غيره، اغتنى بعض فأصبح يعطي أقربائه الفقراء، فحدثته نفسه أنه أفضل من غيره، فدعاه النبي وذكره: «يا سعدُ، وَهلْ تُنْصَرُونَ وتُرْزَقُونَ إلَّا بضُعَفَائِكُمْ؟!». رزق الفقير يأتيك أنت، ولو امتنعت عنه أدائه يذهب لغيرك يؤديه إليه، رزق البنت يكون عند أبويها، فإذا تزوجت انتقل الرزق إلى الزوج يسوقه الله لها هنالك.

إن الله -سُبْحَانه- قال: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾. لقد قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا (١٦) لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [الجن: ١٦-١٧]. لقد قال تعالى مذكرًا بقول هود: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣)﴾ [هود: ٣].

أيُها الإخوة، لا تظنوا بالله ظن السوء، ظنوا بالله كل خيرٍ أنه يكرم المطيعين، يكرم المطيعين له، وأنه يكرم من ينصر دينه، ويحفظ من يتبع كتابه ويحفظ حدوده «احفظِ اللهَ

يَحفظْكَ، احفظِ اللهَ تجدْهُ تُجاهَكَ، إذا سألتَ فلتسألِ اللهَ، إذا استعنتَ فاستعنْ باللهِ». أيُها الإخوة، ديننا يدعونا إلى أن نصلح دنيانا ونصلح آخرتنا، ولقد قال -تَعَالَى ذِكْرَهُ- في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿وَاللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠]. فانظروا إلى أنفسكم، هل أنتم مصلحون في الأرض؟ تقيلون عثرات المتعثرين؟ تحنوا على الفقراء، والأيتام، والمساكين؟ تصلحوا بين الناس؟ هل أنتم مباركون أم -عِيَاذًا بِاللهِ- سلكتم طريقًا آخر طريق الإفساد طريق القسوة وعدم الشفقة والرحمة على خلق الله؟ هل سلكتم طريق عمار المساجد وبيوت الله أم سلكتم الساعين في خرابها؟ هل سلكتم سبيل المصلحين أم سبيل المفسدين؟ وكل امرئ حسيب نفسه ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (١٥)﴾ [القيامة: ١٤-١٥].

﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

أيُها الإخوة -بارك الله فيكم-، أنتم أهل بلدة نحسبها ولا نزكي أهلها على الله، أهل بلدة طيبة، كان منكم ونحن في مسجد سُمي باسمه إمام للحرم المكي، نسأل الله أن يرحمه رحمة واسعة، وأن يفسح له في قبره، وأن يوسع له فيه، هم أهل أبي السمح -رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ-، لا أذكر ذلك تزكية لأحد، فالله حسيبه، ونحسبه عند الله من الصالحين، ولكن حثًا وترغيبًا لإخوان أهل هذه البلدة على المضي قدمًا في تعلم كتاب الله، وحمله، والعمل به، والدعوة إليه، فكتاب الله كتاب مبارك، شهد الله له بذلك إذ قال: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠]. كتاب كريم، كتاب حكيم، كتاب مجيد، كتاب عزيز، كتاب يكرم الله به حامليه، فأكرموا أنفسكم بكتاب ربكم، احفظوه، وحفظوه أبناءكم، وحفظوه

البنات كذلك، تدبروه، اقرأوا تفسيره، اعملوا به، ادعوا إليه، اقتربوا من كتاب الله، كلما اقتربتم من كتاب ربكم بوركتم وشُكِرت لكم مساعيكم، وأنت تتلوه تؤجَر «خيرُكُم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ». ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩)﴾ [فاطر: ٢٩]. فتدبروه ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٢٩)﴾ [ص: ٢٩]. تدبروه، اعملوا به، فيا هنيئًا للعاملين به، هذا الكتاب العزيز إن أهله يُقدَمون في الدنيا وفي الآخرة، هم أئمة الصلوات، في القبر يُقدَم أكثرهم قرآنًا، وفي الآخرة القرآن لهم شفيع، يُقال لصاحب القرآن: «اقرأ وارتَقِ ورتِّل؛ فإنَّ منزلَكَ عندَ آخرِ آيةٍ تقرؤُها». إن أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، فكونوا منهم أيُها الإخوة.

الحمد أن كان من هذه البلدة الطيبة إمام للحرم المكي، يُشهَد له بالخير ويُثنى عليه بكل خير في حياته وبعد مماته، رحمه الله رحمة واسعة، وهذا يضفي عليكم مزيدًا من التكاليف أن تستمروا على هذه السنة الطيبة سنة حمل كتاب الله، وتلاوته، والعمل به، والدعوة إليه، والدفاع عنه تُكرَموا بذلك، فالقرآن شرفٌ لحامليه، شرفٌ للعاملين به، شرفٌ للدعاة إليه، شرف للمستمسكين به ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (١٧٠)﴾ [الأعراف: ١٧٠]. فسيروا على نهج أجدادكم الكرام حملة القرآن الكريم، ولا تنخدعوا بالمدنية المزيفة الزائلة ﴿فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ (٣٣)﴾ [لقمان: ٣٣]. شتان ما بين لاعب كرة وبين تالٍ يتلو الكتاب، ويعمل به، ويترنم، وفي الليل يتلوه أناء الليل والدمع ينزرف خشيةً من لقاء الله، شتان ما بين شخص يحمل الكتاب العزيز وشخص ينشغل بالمعاكسات معاكسات الفتيات والضياع في التجوال بين هذه القناة الفضائية وتلك تلك التي تبث الفسق والفجور، عليكم بكتاب الله بسنة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «فطُوبى للغرباءِ». كما قال الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «استمسكوا بالوحيين، بكتابِ اللهِ وسنةِ رسولِ اللهِ». وكونوا

مباركين، وكونوا مصلحين ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]. شكلوا لجان إصلاح في البلدة للإصلاح بين المتخاصمين، شكلوا لجانًا لتعليم الناس كتاب الله والاهتمام به، سيروا على هذا الدرب الكريم تؤجروا ويؤجَر ميتكم «مَن سَنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حَسنةً فلَهُ أجرُها وَأجرُ مَن عملَ بِها إلى يومِ القيامةِ، ومَن سنَّ في الإسلامِ سنَّةً سيِّئةً فعليهِ وزرُها وَوِزْرُ مَن عملَ بِها إلى يومِ القيامةِ». الحديث.

اللهم يا ولي الإسلام وأهله ثبتنا على الإسلام والإيمان حتى نلقاك، اللهم مسكنا بالعروة الوثقى حتى نلقاك، اللهم هب المسيئين منا للمحسنين، اللهم إنا نسألك إيمانًا لا يرتد، ونعيمًا لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في أعلى جنة الخلد، اللهم أسكننا الفردوس، اللهم ألبسنا لباس التقوى، وزودنا بزاد التقوى، واجعلنا هداة مهتدين، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر، والفسوق، والعصيان، واجعلنا يا ربنا من الراشدين، اللهم ارحم أمواتنا وأموات المسلمين، وفك أسرانا وأسرى المسلمين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، واقضِ الدين عنا وعن المدينين، وأصلح البلاد والعباد يا رب العالمين، اللهم أصلح البلاد والعباد يا رب العالمين، وأصلح سائر بلاد المسلمين.

إخواني، أكثروا من الصلاة والسلام على البشير النذير سمعًا، وطاعة، وامتثالًا لله ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. ورغبةً في الأجر والثواب، فنبيكم يقول: «مَن صلى عَلَيَّ واحدةً، صلى اللهُ عليه بها عَشْرًا». ويقول: «إنَّ للهِ ملائِكةً سيَّاحينَ يبلِّغوني مِن أمَّتيَ السَّلامَ». نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وأن يعيننا وإياكم على حفظ كتابه، والعمل به، وفهمه، وتدبره، اللهم آمين.

ألا وأقم الصلاة.

****

- يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

https:--www.youtube.com-channel-UCkL٢vNPCvXU١niLe٧KhKFXg

- رابط الخطبة:

https://www.youtube.com/watch?v=٢RSuEokT٢٥I&list=PL٩٢HwYx٣aJlvJO٣ewL٣GHuCxcMuOShRNy&index=١٦٦

- رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

https:--www.facebook.com-groups-١٢٥٨٠٢٠١١١٠١٩٠٦٧-?ref=share